رد دليل إجماع علماء المسلمين على الكروية، وشبهة اكتشاف الغرب لفكرة الأرض المسطحة



محمد عبد الله بن حريز

قال الله ﷻ ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء ١٨] .

عندما تناقش كروي دائمًا يبدأ النقاش علميًا نوعًا ما، أو لا يريد أن يتكلم في الدين أبدًا، ليس إنكارًا منه للآيات وإنما اتكاله واعتماده على مقولة "أجمع علماء المسلمين على كروية الأرض" فالموضوع محسوم، وتكوّنت لديه قناعة بأن فكرة الأرض المسطحة ما هي إلا من إنتاج الغرب لتشويه الدين.

لكنه يجهل بأن الإجماع الذي يتكلم عنه غير موجود في الحقيقة بل موجود على شكل قالب من كلمتين في فم عالِم مثل "أجمع العلماء"، ونحن لم نرى أو نقرأ عن هذا الإجماع، ولا يدري بأن القصد هو عن علماء الهيئة الذين لا دخل لهم في الدين، بل أنه يجهل بأن فكرة الكروية غربية تمامًا من المنبع.

وهذا الرّد على من يقول بأن الأرض كروية في القرآن بإجماع العلماء المسلمين، ومنه أيضًا سنعرف صحة مقولة أن الغرب "الملحدين" هم أصحاب فكرة الأرض المسطحة، وأننا مقلدين تبع نسمع لكل ما يقوله الغرب ونتبعهم ونشوه في الدين.

علماء مسلمين قائلين بسطحية الأرض و انتفاء كرويتها

أولًا: جلال الدين المحلي، اسم الكتاب: تفسير الإمامين الجلالين، الناشر: دار المعرفة، السورة: [الغاشية الآية ١٩]، قال جلال الدين المحلي: ﴿وإلى الأرض كيف سُطحت﴾ أي بُسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها، وقوله: سُطحت ظاهر في الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع.

> لاحظ ماذا قال الإمام جلال الدين المحلي: وعليه علماء الشرع لا كرة كما قال أهل الهيئة، أي أن علماء الشرع في عهده أجمعوا على ذلك ولو كان هناك خلاف لقال لنا ذلك.

ثانيًا: عبد القاهر البغدادي، اسم الكتاب: الفرق بين الفِرق، الناشر: مكتبة ابن سينا، الصفحة: ٢٨٦ يقول: وأجمعوا على أن الأرض متناهية الأطراف من الجهات كلها، وأجمعوا على أن السماوات سبع سماوات طباقًا، وأجمعوا على أنها ليست كروية تدور حول الأرض، خلاف قول من زعم أنها كرات بعضها في جوف بعض، وأن الأرض في وسطها كمركز الكرة.

وفي كتاب: أصول الدين، الناشر: مطبعة الدولة، الصفحة: ١٢٤، يقول: والباسط في الدلالة على البسط يعني الرزق فيما شاء خلافًا للقول من زعم من الفلاسفة والمنجمين بأن الأرض كروية غير مبسوطة.

ثالثًا: الإمام ابن عطية، اسم الكتاب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار ابن حزم، الصفحة: ١٩٧٣، السورة: [الغاشية الآية ١٩]، قال: سُطِحَت وظاهر هذه الآية سطح لا كرة، وهو الذي عليه أهل العلم، والقول بكرويتها وأن كان لا ينقض ركنا من أركان الشرع فهو قول لا يثبته علماء الشرع.

> والملاحظ هنا أن علماء الشرع بوقته لم يثبتوا كروية الأرض مع وجود أهل العلم الذين يقولون بكرويتها.

رابعًا: الثعالبي، اسم الكتاب: جواهر الحسان في تفسير القرآن، الناشر: دار احياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، الصفحة: ٥٨٣، السورة: [الغاشية الآية ١٩]، قال: وظاهر أن الآية سطح لا كرة، وهذا الذي عليه أهل العلم.

> يُلاحظ في قوله أيضًا "وهذا الذي عليه أهل العلم" أنه إجماع بوقته.

خامسًا: القرطبي، اسم الكتاب: الجامع لأحكام القرطبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الجزء: الثاني، الصفحة: ٧ و٨ و٩، السورة: [الرعد الآية ٣]، قال مسألة: في هذه الآية ردًا على من زعم أن الأرض كالكرة، إلى أن قال: فلذلك وقفت والذي عليه علماء المسلمون وأهل الكتاب بوقوف الأرض وسكونها ومدها.

ويُلاحظ في هذا أيضًا أن علماء المسلمين وأهل الكتاب وقفوا على سكون الأرض وثباتها ومدها.

سادسًا: الإمام الأندلسي القحطاني، اسم الكتاب: نونية القحطاني، الناشر: دار الحديث الخيرية، المحقق: محمد أحمد سيد أحمد، الصفحة: ٢٩ قال: كذب المهندس والمنجم مثله، فهما لعلم الله "مدعيان"، الأرض عند كليهما كروية، وهما بهذا القول "مقترنان"، والأرض عند أولي النهى لَسطيحة، بدليل صدق واضح "القرآن".

سابعًا: الإمام الماوردي، اسم الكتاب: النكت والعيون، الناشر: دار الكتب العلمية، الجزء: الثالث، الصفحة: ٩٢، السورة: [الرعد الآية ٣]، قال: "وهو الذي مد الأرض" أي بسطها ردًا على من زعم أنها مستديرة كالكرة.

> أي بسطها ردًا على من زعم أنها مستديرة كالكرة.

ثامنًا: الإمام أبو حيان، اسم الكتاب: البحر المحيط، الناشر: دار الكتب العلمية، المحققون: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور زكريا عبد المجيد النوني، الدكتور أحمد النجولي الجمل، الجزء: الثامن، الصفحة: ٣٣٤ السورة: [نوح الآية ١٩]، قال: بساطًا وظاهره أن الأرض ليست كروية بل مبسوطة.

> فظاهر الآية أن الأرض ليست "كروية".

تاسعًا: الإمام الخازن، اسم الكتاب: لباب التأويل في معالم التنزيل، الناشر: دار الكتب العلمية، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الجزء: الثالث، الصفحة: ٤، السورة: [الرعد الآية ٣]، قال: وهو الذي مد الأرض أي بسطها على وجه الماء، إلى أن قال وعند أصحاب الهيئة الأرض كرة ويمكن أن يُقال: إن الكرة إذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشاهد ممدودة كالسطح الكبير العظيم، فحصل الجمع ومع ذلك فالله قد أخبر أنه مد الأرض وأنه دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيح والله تعالى أصدق قيلًا وأبين دليلًا من أصحاب الهيئة .

عاشرًا: الإمام القونوي: اسم الكتاب: حاشية القونوي على البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، المحقق: عبدالله محمود محمد عمر، المجلد: الثاني، الصفحة: ٣٨٢، قال: وإن صح إرادتها بل كونها مسطحة راجحة لأنها مختار ابن عباس (ت 68هـ) عن ابن عمر (ت 73هـ) رضي الله تعالى عنهم وظاهر قوله تعالى: وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وقوله تعالى: لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، يدل على كونها مسطحة، وابن عباس وجمع كثير من أهل العلم أعلم باللسان وأدرى بالبيان، فلا جرم أن الميل إليه مقبول لدى أولي العرفان، والكروية قول الفلاسفة، والظاهر أنها مختار المصنف تبعًا للإمام الرازي فإنه قول الوجوه العقلية التي أقيمت على الكروية في تفسيره، والمصنف تبعه مع تقرير حدوثها فحينئذ لا محذور في كلا الاحتمالين لكن متابعة السلف أسلم.

أحد عشر: الإمام أبو الطيب القنوجي، اسم الكتاب: فتح البيان في مقاصد القرآن، الناشر: المكتبة العصرية، الجزء: السابع، الصفحة: ١٥٧، قال: (مددناها) أي بسطناها وفرشناها على وجه الماء كما في قوله والأرض بعد ذلك دحاها وفي قوله والأرض فرشناها فنعم الماهدون وفيه رد على من زعم أنها كالكرة.

اثنا عشر: الإمام محمد بن علي الشوكاني، اسم الكتاب: فتح القدير، الناشر: دار المعرفة، المحقق: يوسف الغوش، الصفحة: ٧٥٨، قال: (مددناها) أي بسطناها وفرشناها كما في قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) وفي قوله (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) وفيه رد على من زعم أنها كالكرة.

ثلاثة عشر: الإمام محمد بن يوسف الكافي، اسم الكتاب: المسائل الكافية، الطبعة: مطبعة حجازي بالقاهرة، الصفحة: ٧٠، قال: (قوله) كيف وقد دلّت على أن الله حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة لتكون فراشًا ومهدًا وذلولًا قال: الإمام محمد بن يوسف الكافي (غير صحيح) بالنسبة لكون الله جعل الأرض كرة لأنه لا شيء من آيات القرآن يدل على ذلك البتة كما تقدم، وأما كونه سبحانه وتعالى حكيمًا مقتدرًا عليمًا فهذا ثابت له بنص الكتاب بقطع النظر عن كون الأرض كرة دائرة أو غير كرة وغير دائرة.

أربعة عشر: الشيخ حمود التويجري، اسم الكتاب: الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة، الطبعة: الأولى، الصفحة: ٨٣، قال كما قال الكافي قال: (قوله) كيف وقد دلّت على أن الله حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة لتكون فراشًا ومهدًا وذلولًا قال: الإمام محمد بن يوسف الكافي (غير صحيح) بالنسبة لكون الله جعل الأرض كرة لأنه لا شيء من آيات القرآن يدل على ذلك البتة كما تقدم، وأما كونه سبحانه وتعالى حكيمًا مقتدرًا عليمًا فهذا ثابت له بنص الكتاب بقطع النظر عن كون الأرض كرة دائرة أو غير كرة وغير دائرة.

خمسة عشر: الشيخ عمرو اللطيف، يقول العلماء قديمًا وحديثًا على أن الأرض مبسوطة وهذا الذي عليه علماء السلف وفيه من أفتى بكفر من قال بكروية الأرض، المصدر:

https://youtu.be/0qKzU279Y9c

ستة عشر: الشيخ عماد الفراج، يؤكد على أن الأرض مسطحة ويرد على ابن تيمية وابن المنادي وابن حزم، المصدر:

http://emadfarrag.com/category/post/498

فماذا تسمي هذا إذا كنت تقول أجمع علماء المسلمين على كروية الأرض، وأين هم أولئك العلماء المسلمين في مواجهة هؤلاء العلماء المسلمين، هل ستقول هذا خلاف!!! إذًا لا يوجد إجماع أصلًا، وإن وُجِد فالواقع بأنه أجمع علماء المسلمين على أن الأرض مسطحة في القرآن، وأن خرافة الأرض الكروية هي خرافة غربية بدأت في عصر الفلاسفة فتفلسفوا فيها وجاء الإسلام بعدها ليصحح هذا المفهوم وليؤكد لنا بأنها مسطحة كما نراها وليست كما يقولون أو يرون.

لكننا وكعادتنا لم ولن نستدل بأي قول أو إجماع بغير كلام الله مهما كان هذا القول أو الإجماع لصالحنا، وسيكون الفاصل بيننا وبينكم، ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [الأعراف ٢-٣].

وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ